

قواعد النحو المقررة بين الواقع وما يجب أن يكون

على أحمد مذكور*

الملخص

ان تعليم القواعد في معظم المدارس العربية مازال قائما على أساس نظرية انتقال التدريب . ومهما قيل في أمر هذه النظرية ، فمما لا شك فيه أن الموقف الذي يتعلم فيه التلاميذ القواعد في الفصل الدراسي لا يماثل أو يقترب من مواقف التعبير الحقيقية التي يحتاج التلاميذ فيها إلى استعمال هذه القواعد . ولهذا ينبغي أن نفكر في تغيير الأساس الذي تقوم عليه دراسة القواعد عندنا بحيث يتعلم التلاميذ ما يحتاجون إليه فعلا في كلامهم وكتاباتهم ، لا ما يرى النحاة أنه ضروري لفهم الظاهرة اللغوية وتحليلها .

يبد أن اختيار موضوعات القواعد النحوية في مدارسنا لا يعم على هذا الأساس الموضوعي ، وإنما يعم — في الغالب — بناء على الخبرة الشخصية ، والنظرة الذاتية لأعضاء لجان وضع المناهج . وقد أسهم هذا في جعل منهج القواعد عرضة للتعديل والتغيير المستمرين . ويعني هذا أن تحديد موضوعات النحو التي ينبغي أن نعلمها يجب أن تُسبق بأبحاث علمية تستهدف معرفة الأساليب الكلامية والكتابية التي تشيع في كل مرحلة من مراحل التعليم ، والصعوبات التي يجلبونها في التعبير عن أفكارهم وما يدور حولهم كلاما وكتابة . فإذا ما عرفنا الأساليب الشائعة وحددنا الصعوبات أمكن أن نتخير الموضوعات النحوية التي تساعد التلاميذ في السيطرة عليها .

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة الاستطلاعية أن يرى إلى أي مدى تتفق موضوعات النحو المقررة على السنة الأولى من المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية مع الموضوعات التي تشيع في كتابات التلاميذ في هذا الصف .

وقد قام الباحث بتحليل التعبير الكتابي لعينة من تلاميذ الصف الأول المتوسط بإحدى مدارس الرياض (٩٠) تلميذا . وظهر من نتائج التحليل ومن مقارنة هذه النتائج بالموضوعات المقررة عليهم بالفعل أن هناك اتفقا بينهما في بعض الموضوعات ، ولكن هناك موضوعات وردت نتيجة لتحليل كتابات التلاميذ ولم ترد في المنهج المقرر عليهم . وهناك موضوعات وردت في المقرر عليهم ولكنها لم ترد ضمن الموضوعات الشائعة في كتاباتهم .

وفي النهاية فإن هناك ثلاثة معايير لا بد من أخذها في الاعتبار عند وضع منهج القواعد وهي :

١ — طبيعة المادة ٢ — طبيعة التلاميذ ٣ — طبيعة المجتمع .

مقدمة

هناك إجماع على أن تعليم قواعد النحو ليس غاية في ذاته ، وإنما هو وسيلة لتقويم اللسان والقلم ، وهناك شبه إجماع أيضا على أن النحو ليس هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذه الغاية ، بل هناك وسائل أخرى ، ربما تكون أكثر فاعلية ، ومن أهم هذه الوسائل البيئة اللغوية الصالحة ، وكتابة المرن على الاستماع إلى الجيد من القول وكتابة المرن على الكلام والكتابة ، وكتابة القراءة ، وحفظ الكثير من النصوص الجيدة التي تتناسب مع طبيعة المتعلم في كل مرحلة من مراحل تعليمه .

« ولكن بالرغم من ذلك نجد أن تعليم القواعد في المدارس يجري منفصلا عن الغاية التي قصد من أجلها بحيث أصبح التلاميذ مطالين بحفظ القواعد المختلفة بترتيبها التقليدي في كتب النحو ، بصرف النظر عن حاجتهم إليها أو علاقتها بدروس التعبير أو المطالعة » (خاطر وآخرون ، ١٩٨٠ : ٢٣٥) أو النصوص ... الخ .

والدارس للبحوث التي أجريت في ميدان تعليم القواعد في اللغة الانجليزية يجد أنها نشأت منذ أخذ العلماء يشكون في نظرية انتقال أثر التدريب التي تأثرت دراسة القواعد النحوية بها زمنا طويلا ، فالقواعد كان يتم اختيارها بمعزل عن حاجات التلاميذ . ويتم تعليمها لهم بأن يستهل المدرسون الدرس بذكر القاعدة ، ثم يوضحون القاعدة بذكر بعض الأمثلة التي تنطبق عليها ، ويعقب ذلك التطبيق على القاعدة كلاما وكتابة . أما الأساس الذي يقوم عليه هذا الأسلوب فهو انتقال أثر التدريب ، فقد كان المعتقد أنه متى تم التدريب على القاعدة فإن أثر هذا التدريب سوف ينتقل إلى أساليب التلاميذ المكتوبة والمنطوقة . فلما انهارت هذه النظرية الأخيرة ، أخذ الباحثون يولون وجوههم شطر النظرية الوظيفية . وجوهر هذه النظرية الأخيرة ، اننا يجب أن نعلم القواعد التي يحتاج إليها التلاميذ في كلامهم وكتاباتهم . ولقد فسرت هذه الحاجة في أول الأمر بما يقع فيه التلاميذ من أخطاء ، ولذا اتجه الباحثون إلى تحليل كلام التلاميذ وكتاباتهم لمعرفة هذه الأخطاء ، ثم كونوا منهج النحو الذي يعالجها (Rubin, 1980: 359) . ولكن هذا الأساس في وضع منهج القواعد مالمثل أن تغير ، وأخذ الباحثون يتجهون إلى تحليل انتاج التلاميذ من الكلام والكتابة لمعرفة موضوعات القواعد التي يكثر شيوعها في أساليبهم ، ثم تحليلها . وهذا هو الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه منهج تعليم قواعد اللغة (Pooley, 1964: 16, 127) .

فاذا نظرنا إلى المدارس في مصر أو المملكة العربية السعودية ، وكذلك في معظم البلاد العربية ، نجد أن تعليم القواعد ما يزال قائما على أساس نظرية انتقال أثر التدريب . ومهما قيل في أمر هذه النظرية ، فمما لا شك فيه أن الموقف الذي يتعلم فيه التلاميذ القواعد في الفصل الدراسي لا يماثل أو يقترب من مواقف التعبير الحقيقية التي يحتاج التلاميذ فيها إلى استعمال هذه القواعد .

ولهذا ينبغي أن نفكر في تغيير الأساس الذي تقوم عليه دراسة القواعد بحيث يتعلم التلاميذ ما يحتاجون إليه فعلا في كلامهم وكتاباتهم ، لا ما يرى النحاة أنه ضروري لفهم الظاهرة اللغوية وتحليلها

(خاطر وآخرون ، ١٩٨٠ : ٢٣٥) .

يبد أن اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية في مدارسنا لا يتم على هذا الأساس الموضوعي ، وإنما يتم اختيار هذه الموضوعات — في الأغلب والأعم — بناء على الخبرة الشخصية ، والنظرة الذاتية لأعضاء لجان وضع المناهج . وقد أسهم هذا في جعل هذه المناهج عرضة للتعديل والتغيير المستمرين ، حيث أن ما تراه هذه اللجنة مناسباً ، تراه الأخرى غير مناسب وتقوم بتعديله أو تغييره ... وهكذا .

و خلاصة القول أن تحديد موضوعات النحو التي ينبغي أن نعلمها يجب أن تسبق بأبحاث علمية ، تستهدف معرفة الأساليب الكلامية والكتابية التي تشيع في كل مرحلة من مراحل التعليم ، والصعوبات التي يجدها التلاميذ في التعبير عن أفكارهم كلاماً أو كتابة . فإذا ما عرفنا الأساليب الشائعة ، وحددنا الصعوبات أمكن أن نتخير الموضوعات النحوية التي تساعد التلاميذ في السيطرة عليها . وبعد هذا ترتب الموضوعات المختارة ، وتوزع على سنوات الدراسة بما يتفق مع النمو العقلي والاجتماعي للتلاميذ .

و يعتبر هذا البحث اسهاماً متواضعة جداً في هذا المجال . فهو بالدرجة الأولى لفت للانتباه ، وتوجيه للأذهان إلى أن الأساس الذي يوضع عليه منهج قواعد النحو عندنا ، أساس ذاتي قاصر ، يعوزه الدليل العلمي والتثبت الموضوعي . وسوف يحاول الباحث فيه أن يرى : إلى أي مدى تتفق موضوعات النحو المقررة على السنة الأولى من المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية مع الموضوعات التي تشيع في كتابات التلاميذ في هذا الصف .

حدود البحث

هذا البحث يعتبر دراسة استطلاعية تهدف إلى رسم منهج موضوعي واضح لطريقة اختيار موضوعات النحو التي تقرر على كل مرحلة تعليمية ، وعلى كل صف داخل كل مرحلة . وقد ترتب على ذلك ما يأتي :

١ — أنه قد تم اختيار الصف الأول المتوسط لسببين : الأول ، أن معظم تلاميذ صفوف المرحلة الابتدائية قد لا يحسنون التعبير الكتابي الواضح ، ثانياً أن الصف الأول هو بداية صفوف المرحلة المتوسطة وقد يترتب على نتائج الدراسة فيه استشارة باحثين آخرين لدراسة الصفوف الأخرى التي تأتي بعده في المرحلة المتوسطة والثانوية^(١) .

٢ — أن كمية العينة فيه صغيرة .

٣ — أنه اقتصر في التطبيق على تلاميذ مدرسة واحدة فقط .

٤ — أنه اقتصر في التحليل على تعبير التلاميذ المكتوب ، دون المنطوق ، أي على التعبير التحريري دون التعبير الشفوي .

٥ — أنه لم تجر دراسة للأخطاء الشائعة في تعبير الأولاد المكتوب أو المنطوق .

وهكذا فإن ما يريد أن يثبته الباحث هنا ، هو تصميم منهج واضح ، ورسم سياسة موضوعية لاختيار موضوعات النحو التي يجب أن تقرر حسب حاجة التلاميذ (الزبائن أو المستهلكين) ، لا حسب الترتيب المنطقي لموضوعات النحو فقط ، ولا حسب رغبات أعضاء ولجان وضع المناهج الدراسية فقط .

ويهدف هذا البحث أيضا إلى توجيه أذهان الباحثين والدارسين والمهتمين بتدريس اللغة العربية إلى المشكلات التي تحتاج إلى بذل الجهود والدراسة في هذا الميدان .

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات التي أجريت بقصد تحديد المادة النحوية التي يجب أن تقدم إلى التلاميذ . ومن أهم هذه الدراسات اثنتان :

الدراسة الأولى وقد قام بها الدكتور محمد صلاح الدين على مجاور^(٢) وقد تناولت هذه الدراسة مشكلة ضعف تلاميذ المرحلة الإعدادية في التعبير ، ويظهر ذلك في عدم قدرتهم على الربط بين الأساليب المختلفة . فالتلميذ ينتقل من أسلوب إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى دون أن يتمكن من وضع أداة الربط المناسبة . وقد هدفت الدراسة إلى تشخيص مدى قدرة التلاميذ في المرحلة الإعدادية على استعمال أدوات الربط ، ثم وضع منهج يعالج ما عثر عليه من مشكلات في هذا السبيل ، ومعرفة أثر هذا المنهج الجديد في التقريب بين فروع اللغة ، وأثره في تكامل المعاني . ووضح من موضوع هذه الدراسة — رغم أنها تتناول مادة نحوية — أنها بعيدة عما نحن بصددده وهو تجريب المنهج الوظيفي في اختيار الموضوعات النحوية التي يجب أن تقرر على كل مرحلة وعلى كل صف .

أما الدراسة الثانية فقد قام بها الدكتور محمود السيد ، والذي حاول فيها أن يجيب عن السؤال التالي : ما المباحث النحوية التي ينبغي أن نتخيرها في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية بناء على أسس موضوعية ؟ ولقد قال الباحث في رده على هذا السؤال : ليس لدينا اجابة علمية على هذا السؤال . ومن هنا كان لابد من القيام بدراسة علمية بغية اختيار المباحث النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بناء على أسس موضوعية مستمدة من الواقع ، وغير معتمدة على التقدير الذاتي لأعضاء لجان وضع المناهج .

وقد دفعت النظرية الوظيفية الباحث إلى تحديد ثلاثة معايير لاختيار موضوعات القواعد

النحوية في منهج اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية . وهذه المعايير الثلاثة هي :

- ١ — أساسيات المادة النحوية من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين . وقد قام بالفعل بتحديد هذه الأساسيات .
 - ٢ — المطالب اللغوية لتلاميذ المرحلة الاعدادية . وقد قام الباحث بتحديد هذه المطالب عن طريق تحليل عينة من كتابات التلاميذ في المرحلة الاعدادية .
 - ٣ — متطلبات العصر . وتكون معرفة هذه المتطلبات عن طريق تحليل عينة من الكتابات الشائعة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة لمعرفة التراكيب والموضوعات الشائعة فيها .
- وقد انتهى الباحث إلى اقتراح موضوعات نحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية في ضوء ما أسفرت عنه دراسة الأسس الثلاثة السابقة من نتائج ، ثم عمد إلى توزيع هذه الموضوعات على صفوف المرحلة الاعدادية^(٣) .

وقد كان نصيب الصف الأول الاعدادي من الموضوعات ما يأتي :

المثنى ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، وملحقات المثنى ، وجمع المذكر السالم ، والنكرة والمعرفة ، والأسماء الخمسة ، والفعل الماضي الصحيح والمعتل ، والفعل المضارع والأمر ، والفاعل بأنواعه ، والمجرور بحرف الجر ، والمجرور بالاضافة ، وحذف نون المثنى وجمع المذكر السالم ، وحذف ياء المنقوص ، وأسلوب الاستفهام ، والعطف بالحروف ، وهمزتا الوصل والقطع .

وقد كان نصيب الصف الثاني الاعدادي من الموضوعات ما يأتي :

- ١ — بناء الفعل الماضي والمضارع للمجهول . ٨ — اتصال ما بإن وأخواتها .
- ٢ — نائب الفاعل . ٩ — المفعول به .
- ٣ — المبتدأ بأنواعه والخبر بأنواعه . ١٠ — النعت بأنواعه .
- ٤ — ان وأخواتها . ١١ — الحال بأنواعها .
- ٥ — الأنفعال الناقصة . ١٢ — المفعول به .
- ٦ — كان وأخواتها . ١٣ — المفعول لأجله .
- ٧ — تقديم الخبر . ١٤ — أسلوب النفي .

أما نصيب الصف الثالث الاعدادي من الموضوعات ، فكما يأتي :

- ١ — الفعل المجرد والمزيد .
- ٢ — الكشف في المعاجم .
- ٣ — الجامد والمشتق .
- ٤ — المصدر القياسي .
- ٥ — الحروف المصدرية .
- ٦ — فتح همزة إن وكسرها .
- ٧ — أدوات الشرط غير الجازمة .
- ٨ — اقتران جواب الشرط بالفاء .
- ٩ — التوكيد بأنواعه .
- ١٠ — البدل .
- ١١ — تذكير العدد وتأنينه .
- ١٢ — التمييز .
- ١٣ — الاستثناء .
- ١٤ — المنوع من الصرف .
- ١٥ — المفعول المطلق .
- ١٦ — أساليب النداء .
- ١٧ — التعجب والتحذير .
- ١٨ — كم الخبرية والاستفهامية .
- ١٩ — فاء الاستئناف .
- ٢٠ — همزة التسوية .
- ٢١ — لكن الاستدراكية .
- ٢٢ — الا الاستفاحية .
- ٢٣ — إذا الفجائية .

يتضح من هذا العرض ، أن هذه الدراسة وثيقة الصلة بالمنهج الذي اقترناه هنا من قبل . وأننا يمكن أن نستفيد منها ، حيث إنها قد حددت أساسيات المادة النحوية من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين . وهذه الأساسيات هي التي يمكن أن نحلل كتابات أو كلام التلاميذ في ضوءها ، أي أننا يجب أن نبحث عن مدى وجود هذه الأساسيات وشيوعها في تعبيرهم ، ومدى شيوع الأخطاء فيها . أما كيفية تحديد المطالب اللغوية لتلاميذ المرحلة الاعدادية ، فقد سلك طريق تحليل كتابات التلاميذ للكشف عن الأخطاء الشائعة فقط . والمنهج السليم يقتضي ضرورة معرفة الموضوعات والأخطاء الشائعة أيضا في إنتاج التلاميذ المكتوب والمنطوق . وأي طريق غير هذا الطريق لا بد أن يكون أقل دقة ، وأقل فصاحة في التعبير عن مطالب التلاميذ في هذا المضمار .

وبالرغم من ذلك فهذه الدراسة كانت أول محاولة علمية موضوعية من نوعها في اللغة العربية لاختيار موضوعات النحو التي يجب اقرارها في مرحلة تعليمية معينة ، وذلك لاعتمادها على تحديد أساسيات المادة من وجهة نظر خبراء المادة ، وعلى تحديد مطالب التلاميذ عن طريق تحديد الأخطاء الشائعة في كتاباتهم ، وعلى تحديد مطالب العصر عن طريق تحليل عينة من الكتابات الحديثة للوقوف على الموضوعات والتراكيب الشائعة .

اجراءات السير في البحث

أولا : اختار الباحث مدرسة الناصرية المتوسطة للبنين بالرياض ، نظرا لأنه يشرف على

مجموعة من طلاب التربية الميدانية في هذه المدرسة . ولقد اختار الباحث ثلاثة فصول دراسية ، هي كل فصول المدرسة الخاصة بالصف الأول المتوسط . وكان عدد تلاميذ هذه الفصول تسعين (٩٠) تلميذا .

ثانيا : نظرا لأهمية الدقة في اختيار موضوعات التعبير ، وأهمية أن تكون هذه الموضوعات مما يرغب التلاميذ في الكتابة فيها والتعبير عنها ، ورغبة في الابتعاد عن فرض موضوعات عليهم بواسطة المدرس ليس لديهم ما يكتبونه عنها أو لا يحبون الكتابة فيها ، فقد كان المدرس — باشراف الباحث — يسأل التلاميذ عن أهم الموضوعات التي تشغل بالهم ويودون الكتابة عنها . فكان التلاميذ يقترحون عدة موضوعات ، فتجعل هذه الموضوعات هي موضوعات التعبير . وكان على كل تلميذ أن يكتب في الموضوع الذي يروقه .

وكان مجمل الموضوعات التي تم اقتراحها بواسطة التلاميذ وكتبوا عنها ثمانية موضوعات ، هي كالتالي : الماء ، النظافة ، الصلاة ، الصوم ، الفقر ، التعاون ، الاسلام ، شخصيات اسلامية (انظر الجدول رقم ١) . وقد كتب كل تلميذ موضوعاً واحداً على الأقل من الموضوعات التي يود الكتابة فيها . وكان التلاميذ يوجهون بواسطة المدرس إلى مجموعة من المصادر التي يمكن الرجوع إليها والقراءة فيها قبل الكتابة عن الموضوع . ومن هذه المصادر كتب منهج اللغة العربية نفسها ، كالقراءة ، النصوص . بالاضافة إلى الكتب الخارجية ومناهج المواد الأخرى كالمواد الاجتماعية ، وبعض الصحف والمجلات ، والكتب الموجودة في مكتبة المدرسة ... الخ .

جدول رقم ١

مسلسل	الموضوعات	الصف الدراسي	عدد الفصول الدراسية	عدد التلاميذ	عدد الموضوعات التي كتبت	اسم المدرسة
١ —	الاسلام	الأول	٣	٩٠	٩٠	مدرسة
٢ —	شخصيات اسلامية	المتوسط				الناصرية
٣ —	النظافة					المتوسطة
٤ —	الصوم					للبنين
٥ —	الصلاة					بالرياض
٦ —	الفقر					
٧ —	التعاون					
٨ —	الماء					

ثالثا : كان عدد الموضوعات التي كتبها التلاميذ حوالي ١٢٠ موضوعا . وقد قام الباحث باستبعاد الموضوعات التي أحس أن التلميذ قد نقلها من كتاب ، أو أنها من تعبير غيره من الكبار . وكانت الحصيلة الباقية تسعين موضوعا .

رابعا : قام الباحث بقراءة كل جملة في كل موضوع من الموضوعات التسعين ورصد كل موضوع من موضوعات النحو التي وردت فيه . وأحصى عدد المرات التي تكررت فيها ورود كل موضوع نحوي في التسعين موضوعاً من موضوعات التعبير .

النتائج

والجدول رقم ٢ ، يوضح موضوعات النحو التي وردت في تعبير تلاميذ الصف الأول المتوسط ، مرتبة من أعلى إلى أسفل حسب عدد مرات التكرار التي وقعت لكل موضوع ، وحسب النسبة المئوية لكل موضوع ، وحسب متوسط استخدام كل قاعدة للتلميذ الواحد .

ويتضح من هذا الجدول أن أكثر الموضوعات النحوية شيوعا في كتابات التلاميذ هي المجرور بحروف الجر ، والفعل بأنواعه المختلفة ، والفاعل بأنواعه المختلفة ، والعطف بالحروف المختلفة ، والمفعول به ، والجر بالاضافة ، والمبتدأ بأنواعه ، والخبر بأنواعه ، وإن وأخواتها ، والظروف بأنواعها المختلفة ، والصفة والموصوف ، واسم الموصول وخاصة الذي والتي واللذين ومن ، وجمع التكسير ، وأدوات نصب الفعل المضارع وخاصة أن ولن ، واسم الإشارة وخاصة هذا وهذه وهؤلاء ، وكان وأخواتها ، وأدوات الجزم وخاصة لم ولا ، وأدوات الشرط وخاصة إذا ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، ونائب الفاعل ، اسم التفضيل ، والمثنى ، والأسماء الخمسة ، وقد جاء شيوع بعض الموضوعات وخاصة الموضوعات الثلاثة الأخيرة قليلا نظرا لضيق العينة .

ويظهر بوضوح من الرسم البياني أن هناك موضوعات تشيع بكثرة كبيرة في كتابات التلاميذ في هذا الصف ، بل وفي هذه المرحلة كلها . وذلك كالجر بحروف الجر ، والأفعال المختلفة وخاصة الماضي والمضارع ، والفاعل بأنواعه المختلفة ، والعطف بحروف العطف المختلفة ، والجر بالاضافة ، والمبتدأ والخبر بأنواعهما ، وإن وأخواتها ، والظروف ، وجمع التكسير ... الخ .

جدول رقم ٢

مسلسل	الموضوعات	عدد مرات التكرار	النسبة	متوسط استخدام كل قاعدة للتلميذ	ملاحظات
١	الجار والمجرور	١٣٢٦	١٤ر٥	١٤ر٧	مجموع التكرارات ٩١٥٤
٢	الفعل بأنواعه المختلفة	١١١٠	١٢ر١	١٢ر٣	
٣	الفاعل بأنواعه	١٠٩٧	١٢ر —	١٢ر٢	
٤	العطف بالحروف المختلفة	٨٠٦	٨ر٨	٩ر —	
٥	المفعول به	٧٦٩	٨ر٤	٨ر٥	
٦	الجر بالاضافة	٧٦٧	٨ر٤	٨ر٥	
٧	المبتدأ والخبر بأنواعهما	٧٦٠	٨ر٣	٨ر٤	
٨	ان وأخواتها	٣٩٠	٤ر٣	٤ر٣	
٩	الظروف بأنواعها	٣٤٢	٣ر٧	٣ر٨	
١٠	الصفة والموصوف	٢٨٠	٣ر١	٣ر١	
١١	اسم الموصول	٢٤٠	٢ر٦	٢ر٧	
١٢	جمع التكسير	٢٠٢	٢ر٢	٢ر٢	
١٣	أدوات نصب الفعل المضارع	٢٠١	٢ر٢	٢ر٢	
١٤	اسم الإشارة	١٩٥	٢ر١	٢ر٢	
١٥	كان وأخواتها	١٧٨	١ر٩	٢ر —	
١٦	أدوات جزم الفعل المضارع	١٥٩	١ر٧	١ر٨	
١٧	أدوات الشرط	٩٤	١ر —	١ر —	
١٨	جمع المذكر السالم	٨٠	٩ر	٩ر	
١٩	جمع المؤنث السالم	٥٧	٦ر	٦ر	
٢٠	نائب الفاعل	٤٩	٥ر	٥ر	
٢١	اسم التفضيل	٢٠	٢ر	٢ر	
٢٢	المتنى	١٩	٢ر	٢ر	
٢٣	الأسماء الخمسة	١٣	١ر	١ر	

رسم بياني لايضاح مدى الشيوع ونسبته



أما الموضوعات المقررة من قبل الوزارة في قواعد النحو للصف الأول المتوسط ، فهي كالتالي: (٤)

١ - المبنى والمعرب . ٢ - المبنيات :

أولاً : الحروف

ثانياً : المبنى من الأفعال

ثالثاً : المبنى من الأسماء

- ٣ — أنواع الخبر .
 - ٤ — الأفعال الناسخة وأثرها في الجملة الاسمية (كان وأخواتها) .
 - ٥ — أفعال المقاربة والرجاء والشروع .
 - ٦ — ان وأخواتها .
 - ٧ — خبر ان وأخواتها .
 - ٨ — كسر همزة ان وفتحها .
 - ٩ — عمل (لا) النافية للجنس .
 - ١٠ — الفعل اللازم والفعل المتعدي
 - ١١ — الأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .
 - ١٢ — الأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر .
 - ١٣ — تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتل .
 - ١٤ — الجملة الفعلية .
 - ١٥ — الفعل المضارع ، رفع الفعل المضارع الصحيح الآخر .
 - ١٦ — رفع الفعل المضارع المعتل الآخر .
 - ١٧ — جزم المضارع الصحيح الآخر .
 - ١٨ — جزم المضارع المعتل الآخر .
 - ١٩ — نصب الفعل المضارع الصحيح الآخر .
 - ٢٠ — نصب المضارع المعتل الآخر .
 - ٢١ — الأفعال الخمسة وأعرابها .
 - ٢٢ — صلة الفعل بالزمن مع لم ، ولا ، ولن ، وما ، والسين ، وسوف ، وقد .
- وبمقارنة الموضوعات الشائعة في كتابات التلاميذ بالموضوعات المقررة عليهم بالفعل ، يظهر أن هناك اتفاقاً فيما يتصل بدراسة الأفعال بأنواعها المختلفة ، وفيما يتصل بدراسة المبتدأ والخبر ، وفيما يتصل بدراسة النواسخ بصفة عامة ، هذا بالإضافة إلى موضوع نصب الفعل المضارع الذي ورد في الحالتين .

ولكن هناك موضوعات وردت نتيجة لتحليل كتابات التلاميذ ولكنها لم ترد في المنهج المقرر عليهم وهذه الموضوعات هي : المجرور بحروف الجر ، والفاعل بأنواعه والمفعول به ، والعطف بالحروف المختلفة ، والجر بالاضافة ، والظروف بأنواعها ، والصفة والموصوف ، واسم الموصول ، وجمع التكسير ، واسم الاشارة والأسماء الخمسة ، وأدوات الشرط ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وهناك موضوعات أخرى لم ترد أيضا في مقررات الوزارة ، وان كان شيوعها قليلا ، مثل : نائب الفاعل ، واسم التفضيل ، والمثنى .

وهناك موضوعات وردت في مقرر الوزارة ولكنها لم ترد ضمن الموضوعات الشائعة في كتابات التلاميذ . وهذه الموضوعات هي : المبنى والمعرّب والمبنيات : كالحروف ، والمبنى من الأسماء ، والمبنى من الأفعال . وأفعال المقاربة . والشروع ، وخبر ان وأخواتها ، وكسر همزة ان وفتحها ، وعمل (لا) النافية للجنس ، والفعل اللازم والفعل المتعدي ، والأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، والأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، والأفعال الخمسة ، وصلة الفعل بالزمن مع لم ، ولا ، ولن ، وما ، والسين ، وسوف ، وقد .

وقد يبدو للناظر هنا أن الحروف ، وهي تشمل حروف الجر بالطبع ، وكذلك المبنيات من الاسماء ، وهي تشمل أسماء الاشارة ، والموصول ، وبعض الظروف ، وكذلك المبنيات من الافعال ، وهذه تشمل الفعلين الماضي والامر . وبعض حالات الفعل المضارع ، قد يبدو كل هذا بأنه قد ورد في المنهج المقرر للتلاميذ ، كما ورد في الموضوعات الشائعة في كتاباتهم وبذلك فهذه الموضوعات ليست مواطن اختلاف . والجدير بالملاحظة هنا أن هذه الموضوعات قد وردت في المنهج المقرر مع التركيز على شكلها الاعرائي فقط ، لا على وظيفتها ووضعها في الجملة . وقد اتضح من كتابات الأولاد في تعبيرهم أنهم مازالوا في حاجة الى فهم معنى هذه الموضوعات ووظيفتها في الجملة قبل فهم الحروف وبعض الاسماء كأسماء الاشارة والموصول — مثلا — لا يتغير آخرها بتغير موقعها في الجملة ، ولذا فهي مبنية . ان التلاميذ ما زالوا في حاجة الى أن يدرس لهم النحو لا على أنه اعراب لأواخر الكلم فقط ، بل على أنه — بالدرجة الأولى — فهم لوظيفة الكلمة في الجملة .

ومن هذه المقارنة يتضح لنا أنه بالرغم من الاتفاق في بعض الموضوعات بين الشائع في كتابات التلاميذ ، والمقرر عليهم بالفعل الا أن مجالات الاختلاف أوسع وأكبر ، فهناك موضوعات شائعة في تعبير التلاميذ ليست مقررة عليهم ، وهناك موضوعات كثيرة مقررة عليهم وهم ليسوا في حاجة اليها ، مما يجعل دراستهم لها في هذا الصف مضیعة لوقت وجهد كل من المدرسين والتلاميذ على السواء .

وقد يقال هنا ان الموضوعات التي وردت في تعبير التلاميذ ولم ترد في المنهج المقرر للصف الاول المتوسط قد وردت في مناهج الصفوف السابقة . وهذا صحيح الى حد ما . ولكن أولا : هذا البحث محدود بمعرفة الموضوعات الشائعة في كتابات تلاميذ الصف الاول فقط والمقارنة بينها وبين

الموضوعات المقررة عليهم بالفعل . ثانيا : هذا بحث استطلاعي صغير قصد به لفت الانتباه وتوجيه الأذهان الى ضرورة رسم سياسة موضوعية لاختيار موضوعات النحو التي يجب أن تقرر حسب حاجة التلاميذ ، لا حسب الترتيب المنطقي لموضوعات النحو فقط . ثالثا : ان هذا الاعتراض قد يتلشى لو أن الدراسة قد شملت صفوف مرحلة تعليمية كاملة ، وهذا هو المأمول من البحوث الكبيرة في هذا المجال . رابعا : انه بناء على ما تقدم وعلى مفهوم النظرية الوظيفية ، فانه لا بأس من اعادة دراسة الموضوع النحوي الواحد أو عدة موضوعات في أكثر من صف ، طالما أنها مازالت تشيع في تعبير التلاميذ ، ويشيع الخطأ فيها . فالعبرة هنا بحاجة التلاميذ ، بصفتهم محور العملية التعليمية .

والخلاصة : ان الطريقة التي يتم بها اختيار موضوعات القواعد النحوية المقررة على تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة والصفوف المختلفة ، هي طريقة ذاتية ينقصها التثبيت الموضوعي والدراسة الميدانية . وأننا لكي نختار الموضوعات النحوية المناسبة لكل مرحلة ، ولكل صف لا بد من أن نأخذ في اعتبارنا ثلاثة معايير :

المعيار الاول هو طبيعة المادة . وذلك بأن يحدد لنا خبراء المادة والتخصصون في طرق تدريسها أساسيات هذه المادة التي لا بد من تدريسها . وهذا هو المعيار القائم بالفعل في تحديد القواعد المقررة في مناهج النحو لصفوف المراحل التعليمية المختلفة .

والمعيار الثاني هو طبيعة التلاميذ . وذلك بأن نتعرف على الشائع من هذه الأساسيات في تعبيرهم المكتوب والمنطوق ، سواء أكان الشائع هذا بالصحة أم بالخطأ . وهذا المعيار غير مأخوذ بعين الاعتبار كما رأينا في ثنايا البحث .

والمعيار الثالث هو طبيعة المجتمع . وذلك بتناول مشكلاته وقضاياها والاساليب اللغوية الشائعة فيه ومحاولة علاج ذلك من خلال تدريس النحو .

وقد يثار سؤال عن العلاقة بين مشكلات المجتمع وقضاياها وبين موضوعات النحو . وهذه قضية ذات شقين : الاول يتصل بالمضمون ، وهو أن منهج النحو يجب أن تهتم بمعالجة أبرز الاساليب التي تشيع — صحيحة أم خاطئة — على ألسنة الناس مما يواجه التلاميذ في الحياة العامة ، بحيث يصبح التلاميذ أنفسهم في مختلف المراحل والاعمار قوة تصحيح لغوي للمجتمع ، بدلا من الانضمام الى القوى الاجتماعية التي يشيع الخطأ على لسان أفرادها . وأما الشق الثاني فهو يتصل بالشكل الذي توضح فيه القواعد ، وهذا يعني أن تدرس القواعد النحوية من خلال الاساليب المتصلة لا الامثلة المنفصلة التي لا يجمع بين شتاتها جامع . فقواعد النحو ينبغي أن تدرس في ظلال موضوعات تحمل أفكارا ، ومشاكل ، وقضايا أدبية واجتماعية هامة ، ومما يتصل بالحوادث الجارية تحت سمع وبصر التلاميذ .

وقد أخذ هذا المعيار بعين الاعتبار في جانب الاهتمام بتدريس القواعد من خلال الاساليب المتصلة لا المنفصلة . أما الاهتمام بالاساليب الشائعة — الصحيحة منها والخطئة — بين أفراد المجتمع وكذلك الاهتمام بتدريس القواعد من خلال موضوعات تحمل قضايا فكرية واجتماعية منتقاة مما يقع تحت سمع وبصر التلاميذ فهذا لم يؤخذ بعين الاعتبار .

والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل ،،،

الهوامش :

- ١ (لو أردنا مستقبلاً أن ندرس موضوعات النحو الشائعة في تعبير التلاميذ التحريري في أي صف من الصفوف الدراسية وعلى مستوى المملكة كلها ، فإننا نحتاج الى أخذ عينه لا تقل عن ألف تلميذ وتلميذة ، من عشر مدارس متفرقة على جميع أنحاء المملكة ، وتمثل فيها جميع البيئات المحلية الموجودة بها ، ويقوم المؤلف حالياً بالتعاون مع مركز البحوث التربوية بكلية التربية — جامعة الملك سعود بالتخطيط لمثل هذا البحث وتنفيذه .
- ٢ (انظر رسالة الماجستير غير المنشورة بعنوان : «أدوات الربط في اللغة العربية ، ومدى قدرة تلاميذ المرحلة الاعدادية على استعمالها» . محمد صلاح الدين على مجاور ، القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٥٦ م .
- ٣ (انظر رسالة الدكتوراه غير المنشورة بعنوان : «أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في مناهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية» . محمود أحمد السيد ، القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٢ م .
- ٤ (انظر وزارة المعارف ، الواضح في قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط ، ط ٦ ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

المراجع العربية :

- خاطر ، محمود رشدي
وآخرون
طرق تدريس اللغة العربية والعربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة ، القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٨٠ .
- السيد ، محمود أحمد
أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في مناهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الاعدادية .
رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٢ .
- مجاور ، محمد صلاح
الدين على
أدوات الربط في اللغة العربية ، ومدى قدرة تلاميذ المرحلة الاعدادية على استعمالها .
رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة : كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٥٦ .
- وزارة التربية
الواضح في قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط ، ط ٦ ، ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م .

المراجع الأجنبية :

- Pooley, R. **Teaching English Usage**. New York: D. Appleton-Century Comp. Inc., 1964.
- Rubin, D. **Teaching Elementary Language Arts**. 2d. ed. New York: Holt Rinehart and Winston, 1980.

★
على أحمد مذكور :

- حصل على دكتوراه الفلسفة في التربية من جامعة لندن عام ١٩٧٩ .
- يعمل مدرسا بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية — جامعة الملك سعود بالرياض .